الاوقـاف

وما يجب لضعفاء المسلمين وفقرائهم فيها من المواسات والاسعاف

— تتمة لما نشر في العدد الاخير —

فأنت ترى رعاك الله ان العمل بمقاصد المحبسين لا بألفاظهم وبذلك جرى العمل كما رأيته وذلك في الحبس الجائز شرعاً فاحرى المحرم أو المكروه اذ القصد هو نفع العباد جميعهم فالمحبس بما يجده عند الله من الثواب والمستفاد من ريع الحبس بما تقوم به بنيته وبما نقل من النصوص القواطع لم يبق معنى لملاحظة بعض المكلفين في الاحباس التي اشار اليها الكاتب الفاضل ، وأن أولى وأفضل ما يجب تقديمه هو النظر في حالة ضعفاء المسلمين والانفاق عليهم من ريع اوقاف اسلافهم اذ هم أحق بها وأولى من كل احد وبالحقيقة ما حرم المحبس ورثته من الانتفاع بذلك العقار المحبس الا ليجده الضعفاء من أبناء ملته معونة لهم على ضعفهم سيما في ابان الشدائد والامحال ، واذا أردنا احترام ارادة المحبس احتراماً حقيقياً وقلنا ان لفظه كلفظ الشارع لا يبدل ولا يغير لم نجد له معنى مقبول المعنى الا محافظتنا على الريع المحبس من الضياع بالبيع وشبهه فان ذلك لا مسوغ له في الشرع على الصحيح المعمول به أصلا حيث ان الاملاك الموقوفة لم تخرج عن ملك واقفها ابداً واذا كان ذلك كذلك فهل يجوز لاحد أن يبيع ما لا يملك ففي صحيح الامام البخاري رضي الله عنه من طريق ابن عمر رضي الله عنهما قال أصاب عمر بخيبر ارضاً فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اصبت ارضاً لم اصب مالاً قط أنفس منه فكيف تأمرني به قال ان شئت حبست اصلها وتصدقت بها فتصدق عمر انه لا يباع اصلها ولا يوهب ولا يورث في الفقراء والقربى والرقاب وفي سبيل الله والضيف وابن السبيل لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقاً غير متمول فيه ه قال الحافظ ابن حجر رحمه الله عن عمر بن شبة عن ابي غسان المدني قال هذه نسخة صدقة عمر اخذتها من كتابه الذي عند آل عمر فنسختها حرفاً حرفاً ، هذا ما كتب عبد الله عمر أمير المؤمنين في « ثمغ » انه الى حفصة ما عاشت تنفق ثمره حيث اراها الله فان توفيت فالى ذوي الرأي من اهلها ، قال الحافظ ابن حجر فذكر الشرط كله نحو الذي تقدم في الحديث المرفوع ثم ساق بقية عقد الوقف ، وقال الحافظ ابن حجر بعده فقد روى الطحاوي وابن عبد البر من طريق مالك عن ابن شهاب قال قال عمر لولا اني ذكرت صدقتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لرددتها ه . وقال الحافظ ابن حجر استدل الطحاوي بقول عمر هذا لابي حنيفة وزفر في ان ايقاف الارض لا يمنع الرجوع فيها وان الذي منع عمر من الرجوع كونه ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فكره أن يفارقه على أمر ثم يخالفه الى غيره ه .

قلت : فلو لم يكن الوقف لا زال على ملك واقفه لما قال سيدنا عمر رضي الله عنه ذلك ، خليل : والملك للواقف ، المواق ابن عرفة صرح الباجي ببقاء ملك المحبس على حبسه وهو لازم تزكية الاحباس على ملك محبسها فقول اللخمي الحبس يسقط ملك المحبس غلط ه ، خليل : لا عقار وان خرب ، المواق ابن عرفة من المدونة وغيرها : يمنع بيع ما خرب من ربع الحبس مطلقاً ، قال ابن الجهم : انما لم يبع الربع المحبس اذا خرب لأنه يجد من يصلحه باجارته سنين فيعود كما كان ، ابن رشد : وفيها لربيعة أن الامام يبيع الربع اذا رأى ذلك لخرابه وهو احدى روايتي ابي الفرج عن مالك ه من ابن عرفة ، ثم قال في جواز المناقلة لربع غير خرب قولا الشيخ في رسالته وابن شعبان وعبارة الرسالة ولا يباع الحبس وان خرب ثم قال واختلف في المعاوضة بالربع الخرب بربع غير خرب ، وقال ابن رشد ان كانت هذه القطعة من الارض المحبسة انقطعت منفعتها جملة وعجز عن عمارتها وكرائها فلا بأس بالمعاوضة فيها بما يكون حبساً مكانها ويكون ذلك بحكم من القاضي بعد ثبوت ذلك السبب والغبطة في ذلك للمعوض عنه ويسجل ذلك ويشهد به ه ثم قال خليل : ولو بغير خرب ، المواق قد تقدم نص المدونة لا يباع الحبس وان خرب واختلف في المعاوضة به وكذلك نقلها ابن عرفة مسألتين وكذلك خليل ه وفي رسالة الامام ابي زيد رضي الله عنه ولا يباع الحبس وان خرب ، زروق : الجمهور على منع بيع الحبس واستدل له سحنون ببقاء احباس السلف خرابا ، اللخمي : اذا انقطعت منفعة الحبس وعاد بقاؤه ضرراً جاز بيعه وان لم يكن ضرر ورجي أن تعود منفعته لم يجز واختلف اذا لم يكن ضرر ولا رجيت منفعته ، والذي آخذ به المنع خوف كونه ذريعة لبيع الحبس ه

فتلخص معنا ان مال الاحباس الفاضل على القيام بالشئون الدينية واصلاح العقارات الحبسية ينفق في مصالح المسلمين العمومية والخصوصية وهذا في الحبس الجاري على القواعد الشرعية وأما الحبس المحرم أو المكروه فبالاحروية ولا مصلحة تقدم عند المسلمين قبل مصلحة النظر في امر الضعفاء والفقراء وتحسين حالتهم المعاشية والدينية من غذاء اجسامهم بالطعام وأرواحهم بالتعليم، كما يوخذ مما تقدم جواز اقتراض من حلت به خسارة من ضعفاء التجار والحرفاء على اختلاف انوعهم من وفر الاوقاف، فلقد كانت دراهم محبسه بفسارية فاس لاجل أن يقترض منها الضعفاء ويردونها بعد الاستغناء حسبما نص على ذلك الشيخ التاودي رحمه الله عند قول التحفة: الحبس في الاصول جائز وفي منوّع العين بقصد السلف قال رحمه الله: وهو مذهب المدونة وفي ابن شاس وابن الحاجب يمنع وقد كان بفسارية فاس دراهم موقوفة للسلف فلم يزل متسلفوها يردون فيها النحاس والنقص حتى اندرست، خليل: وفي وقف كطعام تردد، الحطاب قال في الشرح الكبير في هذا التردد نظر لانك ان فرضت المسألة فيما اذا قصد بوقف الطعام ونحوه بقاء عينه فليس الا المنع لانه تحجير من غير منفعة تعود على احد وذلك مما يؤدي الى فساد الطعام الموقف والى اضاعة المال وان كان على معنى أنه اوقف للسلف ان احتاج اليه محتاج ثم يرد عوضه فقد علمت أن مذهب المدونة وغيرها الجواز والقول بالكراهة ضعيف وأضعف منه قول ابن شاش ان حمل على ظاهره.

ولا يرد علينا ان لا مال موقوف على السلف فاننا نقول بالسلف من وفر الاحباس على نحو ما تقدم بان العبرة بالقصد لا باللفظ وأن ما كان لله يجوز صرف بعضه في بعض وقد حفظنا الله الآن مما حكاه الشيخ التاودي رحمه الله من ردّ النحاس والنقص بحلول الورق مكان الورق فلا نحاس ولا تلبيس ولا نقص ولا تدليس كما تلخص معناه أنه لا مسوغ لبيع الاوقاف مطلقا.

كما اننا نلفت النظر الى مسألة حفظها الله ايضا من الدخول تحت دائرة قول بعض المكلفين المذكورين أن الاحباس للمعاهد الدينية خاصة ونعني بذلك احباس المساكين بفاس صانها الله فانها نص في عين النازلة صريح فيجب دفعها برمتها لاهلها والتخلي عنها باسرها، هذا هو الحق الصراح الذي يدان الله به في هذه المسألة التي تهم كافة المسلمين أجمعين ولا معول لنا في حلها بعد الله تعالى الا على مولانا ونعمة الله التي أولانا أبد الله وجوده واكبت عدوه وحسوده فهو حصننا الحصين الذي نلجا اليه في تلبية دعوتنا واجابة مرغوبنا وما ذلك على همة مولانا بعزيز فهو صاحب الحق المطلق في هذه القضية لا معقب لحكمه فيها ولا راد لامره لانها مسألة دينية محضة تتعلق برعيته التي علقت آمالها بعد الله عليه والمعتقد في جانب مولانا الامام النظر اليها بعين الاهتمام حتى تحصل رعيته منها على كل قصد ومرام. محمد بن الطاهر البلغيثي

***

الرباط — وصلنا من الكاتب الاديب السيد ابن العباس الجراري مقال يرد فيه على الرسالة المنشورة بشأن الجمعية الخيرية الرباطية في عدد ١٧ من هاته المجلة، وقد سبق لنا في العدد الاخير ان تناولنا هاته المسألة بما نعتبره كافياً من البيان، فلم تبق إذن فائدة في نشر ما كتبه الاخ الجراري في خصوص ذلك، ولكن مقاله يحتوي ايضاً على اراء صالحة بشأن تنظيم الاحسان على حسب النواحي واخرى في شأن الرياضة بالملاجئ فنقترح عليه ان يبسط ذلك للقراء في مقال مستقل وله الفضل.

هذا وقد فتحت الجمعية الرباطية باعانة زوج فخامة مقيم العام مدام بونصو فرعاً جديداً باحد ابواب العاصمة لاطعام الفقراء، كما أنها دشنت ميتمها الذي سبقت لنا الاشارة اليه.

***

مراكش — بلغتنا قصيدة مؤثرة لشاعر الحمراء السيد محمد بن ابراهيم القاها في الاجتماع الذي عقد بعاصمة الجنوب أخيراً بقصد تاسيس الجمعية الخيرية واظهر فيه إخواننا المراكشيون عطفهم العظيم على الفقراء وشعورهم العميق بواجبهم الوطني، الامر الذي اهتز له المغرب كله وعده من الحسنات الخالدة في حياة مراكش، والى القراء بعض أبيات من القصيدة المذكورة في تصوير الحالة والابتهاج بما قام به اولئك الرجال الابرار:

كيف المآل إذا تكون الحال * بالجوع تقضى نسوة ورجال
هذا الضعيف أمامكم مسترحما * يرجو النوال فهل لديك نوال
هذا أبو الايتام خلفك سائلا * وأبو اليتامى دأبه التسئال
فعساك تشفق من أليم عذابه * وإذا فعلت فربنا فعال
آه لارملة تقود صغارها * والدمع من أجفانهم هطال
آه لها آه لها آه لها * لو كان يجدي آه حين يقال
ظلت تطوف على الاكف بهم وما * اجداهم الادبار والاقبال
حتى إذا ما الليل أقبل كاشراً * متبيناً من منهم يغتال
وجرت دموع اليأس فوق خدودهم * واليأس تعلم انه قتال
نظروا السماء باعين مبتلة * وعلى التراب لهم فراشاً مالوا
فيبيت يغزو بالسموم جسومهم * اما الجليد فللجلود وبال
آه لاطفال صغار أوشكت * بالجوع تقضي نحبها الاطفال
آه لاطفال تجود بنفسها * في حجر ام دمعها سيال
آه لاشياخ تفانى جسمهم * فكأنهم لشحوبهم اطلال
عار علينا أن تموت ضعافنا * جوعاً وتفضل عندنا الاموال
إخواننا الله في إخواننا * فبيطنهم تتقطع الاوصال
الله في البؤساء انك منهم * لولا كريم واهب مفضال
لا فرق بينكم وبينهم سوى * أنتم ذوو مال وهم لا مال
ولكم مقل قبل أصبح ذا غنى * واخي غنى قد نابه الاقلال
قد ساءت الاحوال لكن ما نرى * منكم به تتحسن الاحوال
جمع لاهل الهدي نور واهتدا * ولذي الضلال مسبة وضلال
حققتم الامال من اخوانكم * حاشا تخيب لديكم الامال
سألوا فلبيتم سؤال ذويكم * ما ضاع بين المسلمين سؤال
ضاءت قلوبكم بنور هداية * إياكم أن يعتريه ملال

***

الجزائر — أشرنا في المقال المصدر به هذا العدد الى الحركة الخيرية في الجزائر ، والى القراء — نقلاً عن مجلة « الشهاب » الراقية — نص قصيدة ألقاها شاعر الشباب السيد محمد العيد في حفلة الجمعية الخيرية بعاصمة القطر الشقيق وهي كقصيدة شاعر الحمراء مثال جدير بالاحتذاء للاتجاه الجديد في الشعر الحي :

سلام على الاوجه الزاهره * سلام على الانفس الطاهره
سلام على النخبة المرتضاة * سلام على العصبة الظافره
على كل من فرج الكرب أو * اجار من الازمة الجائره
على كل من شدّ أزر الفقير * وقوم ايامه العاثره
على كل من مدّ كف النوال * وشارك في الحفلة الحاضره
وقفت أرجى الرحاب الخصاب * وأستمنح الايدي الماطره
رجال الشعور أفيضوا البرور * وقوا الانفس القسوة القاهره
أيرضي الشعور ابتسام الثغور * ومن حولها ادمع هامره ؟!
قد استنفر الناس داعي الحنان * فكونوا طليعته الناصره
فشا الجوع واشتدّ عسر المعاش * وعادت سنو يوسف الغابره
وعم الكساد عروض البلاد * فسائر صفقاتها خاسره
وود غريق الديون الخلاص * فعاقته امواجها الغامره
متى تجد الشغل ايدي العباد * متى تنفق السلع البائره ؟ ؟
متى يستظل بظل النعيم * مساكين يصلون بالساهره ؟
علام يهين القوي الضعيف * أليس له كبد شاعره ؟ ؟
تفاقم كرب الفقير الكسير * اما عندكم من يد جابره ؟
يشق عليه الرغيف الطفيف * وتعوزه الخرقة الساتره
لقد ودع القلب منه الضلوع * وطار مع الخبزة الطائره
فيا أيها الرافعون القصور * الى الجو في الامة القاصره
ويا أيها الوادعون النيام * على الخز في السرر الفاخره
ويا عامر الجيب خلو الفؤاد * قرير البصيرة والباصره
ويا ثاني العطف بين الجماهير * ريا واضع الكف في الخاصره
ويا من يعب كؤوس الشراب * وينعم بالاوجه الناضره
ويا من يسود عليه الغرور * وتملكه الفرحة الطافره
ويا من ترف عليه الورود * وتنفحه النسم العاطره
ألا تذكرون حفاة عراة * اصابهم الفقر بالفاقره
ألا تكرمون ألا تنقذون * وجوهاً تكبكب في الحافره
قصرتم عليكم فنون الطعام * وما شف من كسوة باهره

وآثرتم أهلكم بالهبات * وبالمتع اللذة الوافره
ألا تسمعون ألا تبصرون * مآسي من حولكم صائره
شكا الطفل حرّ الطوى واستغاث * وطافت به امه حائره
تنادي العموم : ألا من يقوم * بنا وأدوم له شاكره ؟
الا من يجبر فؤاد الصغير * ويسكن لوعته الثائره ؟
تقول : ارحموا ذلتي يا رجال * اعزوا كرامتي الصاغره
صلوا رحما صدّ عنها البنون * ولم تبق نفس لها ذاكره
أتنسون ما بيننا في الجوار * وفي الآدمية من آصره »
لك الله يا أُخت هذا النداء * تثور له الاعظم الناخره
فضحت البخيل بهذا العويل * وسقت الدليل له جاهره
واجهر منك نذير الممات * بسوق دلائله الظاهره
ففي كلّ ثانية من زمان * نفوس الى ربها سائره
على ظهر أيد لها حاملات * ومن تحت أيد لها قابره
فما للجياع بكل البقاع * تصيح الشباع بهم ناهره
وما للقلوب اذن لا تذوب * وما للجنوب اذن فاتره
فيا شيخة القطر هل من حكيم * يداوي جراحاتنا الناغره ؟
ويا نشأة القطر حق التناد * الى ردّ عزتنا الدابره
تقلتم عن الغرب عري الرؤوس * وبعض بهارجه الساحره
فأين ملاجئه القائمات * وأين مكاتبه العامره
واين معامله الداويات * وأين معارفه الزاخره
اذا اصبح الناس غلف القلوب * فما تنفع الارؤس الحاسره
لقد آن ان تستفزّ النيام * أذانات « خيرية » باكره
اذا صاح (عقبيها) للغيات * اجابته عقبانها الكاسره
الى الجود ياقوم فالمعوزون * من الناس في عسرة عاسره
فمن جاد ساد اسمه في الحياة * وكان له الخلد في الآخره

محمد العيد

***

الاحباس — وصلنا من الاحباس هذا البلاغ :

« بأمر من جلالة السلطان قرر زيادة ثلاثين الف فرنك سنوياً للاعانات التي تدفعها الاحباس وقدرها : ٣٠٩ ٠٠٠ فرنكا الى الجمعية الخيرية الاسلامية بفاس ، ويصرف القدر المزاد بالاخص في شئون الميتم الاسلامي الذي انشئ بفاس ـ كما يعلم ـ منذ سنين باشارة من عقيلة فخامة المقيم السابق مدام سان .

كما أن جلالة السلطان أمر باعطاء اعانة سنوية قدرها خمسة آلاف فرنك للجمعية الخيرية الاسلامية التي احدثت اخيراً بمدينة الصويرة وهي سائرة على غاية ما يرام .

ثم أن الاعانة المعطاة لمدينة الدار البيضاء رفعت من عشرة آلاف الى ١٥٠٠٠ سنوياً . »

فعن الضعفاء ندعو لجلالة السلطان بدوام العز والتابيد، ونشكر وزارة الاحباس وادارة المراقبة عن اعتنائهما بجمعياتنا الخيرية وتلبية بعض ما طلبناه شكراً جزيلاً .

صوت من سوريا

بتأييد

مشروع القرش

قرأت في العدد الثامن عشر من «مجلة المغرب» الغراء موضوعاً نفيساً تحت عنوان « مشروع القرش » الحاوي لما بدا وثبت من البراهين الجلية الدالة على تأخرنا وتهاملنا وتقاعسنا عن تعزيز المصنوعات الوطنية والاعمال الخيرية التي بواسطتها ينهض الشعب من رقاده العميق ويغير مكانه السحيق ، عسى ولعل سنحصل ولو على قليل من مجد الآباء والأجداد الذين تركوا لنا عزاً رفيعاً ومجداً عظيما ، نفتخر به ونتمايل تيهاً واعجابا ، فلسوء الحظ ذهب ما تركوه لنا وصار هباء منثورا وطمراً محقورا ، كل ذلك لاننا والحالة هذه أصبحنا جميعاً في طرق الغواية والضلالة سائرين ، فانا لله وانا اليه راجعون .

ان الامم جميعها قد نهضت وبلغت من مختلف المنى ما بلغت ، وحازت بفضل تكاتفها وتعاضدها ما نراه ونسمعه كل يوم عنها ، فالقلوب بينها متحابة لأن كلا منها يعرف ما له وما عليه يقول : هذا لي أتصرف به كيف أشاء ، هذا لك تتصرف به كيف تشاء ، هذا له يتصرف فيه كيف يشاء ، لا يتعدى أحد حقوق الاخر ، وزيادة على ذلك اذا مرّ احدهم بصحراء قاحلة ووجد فيها شجرة يعطيها قليلا من مائه الذي احتفظ به لنفسه أملا أن تكبر وتنمو ويستظل بها اذا عاد اليها مرة اخرى ، أما احدنا فلا يخطر بباله اذا رأى تلك الشجرة الا كيفية الاستفادة منها فانه يقطع أغصانها ليضرم النار بها ، ومثلنا في هذه الشجرة لا يقل عن اعمالنا بالجمعيات الخيرية والمشاريع العمرانية لان كلا من الذين نجد بهم الكفاية لادارة هذه الاعمال يجر النار الى قرسه والماء الى غرسه ليستفيد ومن يلوذ به من جرائها ولو أقل ذلك المشروع وهو في المهد فالكل عنده سواء ما دامت الفائدة المادية والمعنوية تدر عليه فقط بالخير العميم والربح الجسيم .

اننا بحاجة معشر الاخوان الى رجال مدبرين ومفكرين قبل كل شيء لاننا بواسطتهم ننال كل ما نتمناه بهذا العصر العصيب الذي رمى الامة العربية عامة والاسلامية منها بصورة خاصة بسهام